التنبيه

أيها المكفِّرون الذين أصرّوا على تكذيبي، وهمّوا بتمزيق جلابيبي، اعلموا.. هداكم الله.. أن هذه الرسالة معيارٌ لتنقيد أمري وأمركم، فإن كنتم لا تتناهون عن سبّكم، ولا تخافون قهر ربّكم، وتظنون أنكم أعلام الشريعة، وأشياخ الطريقة، وعلماء الملة، وفضلاء الأمة، فأْتوا برسالة من مثله إن كنتم صادقين. وإن لم تفعلوا.. ووالله لن تفعلوا.. فاتقوا الله الذي تُرجَعون إليه، واتقوا نارا تأكل أحشاء المجرمين.

ووالله إني ما ألّفت هذه الرسالة إلا لكسر نخوتكم، وإطفاء شعلة رعونتكم، وكنت أطيق على رؤية ذلّتي ومساغ غصّتي، ولكني أردت أن أُظهر كيفية علمكم على المنصِفين. فنثلتُ كنانتي، وقضيت من دُرر البيان لُبانتي، فإن ناوحتم وأتيتم بكلام من مثله فلكم الألف بل أزِيدُ عليه عشرين درهما للغالبين.

ووالله إني ما أرى فيكم إلا إجبال القرائح وإكداء الماتح والمائح، وما أرى عندكم من ماءٍ مَعين. وأعجبني أنكم.. مع كونكم خاوي الوفاض من المعارف الدينية.. تستكبرون ولا تستحيون، ولا تنتهجون محجة المتقين. فوالذي بعثني لإلزامكم وإفحامكم، لقد سألتُ الله أن يحكم بيني وبينكم، ويوهن كيد الكاذبين. وما عرضت عليكم درهمًا ودينارًا إلا اختبارًا، فإن ناضلتموني تفسيرا

ونظما، فهو لكم حتما. واعلموا أن الله يُخزيكم، ويُرِي الخَلْقَ جهلكم، ويريكم ما كنتم تكذبون وتستعلون مستكبرين.

وقد نظمت هذه القصائد بارتجال من غير انتحال، في بلدة "عَنْبَرْسَر، وكان ثَمَّ مُشاهدِي حزبٌ من المسلمين. ولكني أمهلكم إلى شهرين من وقت إشاعة هذه الرسالة، وأرقب ما تجيبون.. أتُولّون الدُّبر أو تكونون من المناضلين؟

إن شيخ "البطالة" دعاني غضبانَ، فنهضت إليه عجلانَ، وقلت: قُمْ قُمْ، إني أتيت الآن، ودانَيتُه بالمصباح المتّقد، ولكني أعلم أنه من قوم عمين.

وهذه رسالة قد أُودِعتْ دقائقَ القرآن، وضُمّخت بطيب العرفان، وسيق إليه* شربٌ من تسنيم الجِنان، وسَفَرتْ عن مرأى وسيمٍ، وأَرَجِ نسيمٍ، وتراءتْ بوجهٍ حَسِين. لمعاتُها أَزْرأتْ بالجُمان، وصَلِيَت القلوب بالنيران، وهيّجت البلابل في صدور المعاندين. وكتبتُها لئلا يبقى للجدال مطرح، ولا للمِراء مسرح، وليتبين الحق وليستبين سبيل المجرمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

* *يبدو أنه سهو الناسخ، والصحيح: "إليها". (الناشر)*